22119 ـ مشكلة الذي يحفظ القرآن ويفسر منه

السؤال

أي كتب تفسير القرآن تنصح بقراءتها ؟ وإذا حفظ الإنسان جزءاً من القرآن ونسيه فهل هناك وعيد في ذلك ؟ وكيف يحافظ الإنسان على ما حفظ ؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

سُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى السؤال السابق فأجاب بقوله : القرآن وعلومه متنوعة , وكل مفسرٍ يُفسرُّ القرآن يتناول طرفاً من هذه العلوم ولا يمكن أن يكون تفسيراً واحداً يتناول القرآن من جميع الجوانب .

فمن العلماء من ركز على التفسير النظري كالزمخشري وغيره ولكن أنا أرى أن يفسر الآية هو بنفسه أولاً ـ أي يكرر في نفسه أن هذا هو معنى الآية ـ ثم بعد ذلك يراجع ما كتبه العلماء فيها ؛ لأن هذا يفيده أن يكون قوياً في التفسير غير عالة على غيره , وكلام الله ـ عز وجل ـ منذ بُعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليوم (بلسان عربي مبين) .

وإن كان يجب الرجوع إلى تفسير الصحابة ؛ لأنهم أدرى الناس بمعانيه , ثم إلى كتب المفسرين التابعين , لكن مع ذلك لا أحد يستوعب كلام الله ـ عز وجل ـ .

فالذي أرى أن الطريق المثلى أن يكرر الإنسان تفسير الآية في نفسه , ثم بعد ذلك يراجع كلام المفسرين فإذا وجده مطابقاً فهذا مما يُمكنّهُ من تفسير القرآن وييسره له ، وإن وجده مخالفاً رجع إلى الصواب .

وأما حفظ القرآن فطريقة حفظه تختلف من شخص إلى آخر بعض الناس يحفظ القرآن آية آية بمعنى أنه يحفظ آية يقرأها أولاً ثم يرددها ثانياً وثالثاً حتى يحفظها ثم يحفظ التي بعدها ثم يكمل ثمن أو ربع الجزء أو ما أشبه ذلك , وبعض الناس يقرأ إلى الثمن جميعاً ويردده حتى يحفظه ومثل هذا لا يمكن أن نحكم عليه بقاعدة عامة ، فنقول للإنسان استعمل ما تراه مناسباً لك في حفظ القرآن .

لكن المهم أن يكون عندك علم لما حفظت متى أردت الرجوع إليه , وأحسن ما رأيت في العلم أن الإنسان إذا حفظ شيئاً اليوم يقرأه مبكراً الصباح التالي فإن هذا يعين كثيراً على حفظ ما حفظه في اليوم الأول هذا شيء فعلته أنا فإن هذا يعين كثيراً على الحفظ الجيد .

أما الوعيد على من ينسى , قال الإمام أحمد : (ما أشد ما ورد فيه) أي حفظ آية ونسيها والمراد بذلك من أعرض عنها حتى تركها , وأما من نسيها لسبب طبيعي أو لأسباب كانت واجبة أشغلته فإن هذا لا يلحق به إثم (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة / 286 .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى بأصحابه فنسي آية فذكره أحد الصحابة بها بعد الصلاة فقال : (هلا ذكرتني بها) فالإنسان الذي ينساه تهاوناً به أو أعراضاً عنه لا شك أنه خاسر وأنه مستحق الإثم , وأما الذي ينساه لشيء واجب عليه أوجبه الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليه أو نسياناً طبيعياً فهذا لا يلحقه شيء .